الفرق اليهوديّة المعاصرة
بين تحديات الواقع وسلطة اليهوديّة الحاخاميّة

Contemporary Jewish Differences
Between the Challenges of Reality and the Authority
of Rabbinic Judaism

أ.م.د. عماد الهلالي
أستاذ مادة علم الأديان , وفلسفة الدين
في جامعة الإمام جعفر الصادق في بغداد

Imad Al-Hilali
PhD in Comparative Religions, Professor of Religious Studies and Philosophy of Religion at Imam Jaafar Al-Sadiq University in Baghdad.

تاريخ إستلام البحث: 2025/4/23	تاريخ القبول: 2025/5/6	تاريخ النشر: 2025/7/1
Published: 1 / 7 / 2025	Accepted: 6 / 5 / 2025	Recevied: 23/ 4 / 2025

الملخّص:

تحتوي الأديان الإبراهيميّة(اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام) كما هو مصطلحٌ عليه على مجموعة كبيرة من الفرق والمذاهب، والتنوّع فيها كبيرٌ وكثير. والديانة اليهوديّة ليست استثناءاً في ذلك حيث تحتوي على فرق ومذاهب متعددة ومتباينة في ذلك، والسبب يعود إلى وجود اليهود في عصر الحداثة وما بعده في الغرب، لذلك تبنّوا فرق ومذاهب متعددة ومتباينة في الكثير من الأحيان، ولهذا السبب قامت اليهوديّة الحاخاميّة(الربّانيّة) بتكفير الكثير من هذه الفرق واعتبرتها هرطقة وينبغي بالوقوف ضدّها. في هذا المقال تحدّثتُ عن أنواع الفرق اليهوديّة المعاصرة في انحاء العالم وأهم أدبيّاتها وعقائدها.

الكلمات المفتاحيّة: اليهوديّة/ فرق يهوديّة/ فرق يهوديّة معاصرة/ القبّالة(التصوّف)/ الحسيديّة/ اليهوديّة الحاخاميّة (الربّانيّة).

Abstract:

The Abrahamic religions (Judaism, Christianity, and Islam), as they are known, contain a wide range of sects and denominations, and their diversity is vast. Judaism is no exception, as it contains multiple and diverse sects and denominations. The reason for this is due to the presence of Jews in the modern era and beyond in the West.

Therefore, they have adopted multiple and often diverse sects and denominations. For this reason, rabbinic Judaism has excommunicated many of these sects, considering them heretical and opposing them. In this article, I discuss the types of contemporary Jewish sects around the world and their most important literature and beliefs.

Keywords: Judaism / Jewish sects / Contemporary Jewish sects / Kabbalah (mysticism) / Hasidism / Rabbinic Judaism.

المقدمة:

تضمّ الديانة اليهوديّة اليوم في داخلها فرقاً كثيرة ومتعدّدة، وهناك فرق يهوديّة معاصرة ومنوّعة، وأغلب هذه الفرق نشات في العصر الحديث متأثّرةً بأديان وعادات وتقاليد شعوب أخرى، أو تأثّرت بعصر الحداثة(Modernity) وما بعد الحداثة(Postmodernism).

تلعب هذه الفرق دوراً بارزاً في الحياة اليهوديّة على سطح العالم حيث يقطنها اليهود وعلى الخصوص في مدينتيّ نيويورك والقدس/ أورشليم، حيث هاتين المدينتين مكتضّة باليهود وتنوّعها الإثني والثقافي والديني. والمصادر عن هذه الفرق باللّغة العربية شحيح جدّاً، والكثير ينظر إليها نظرة غير علميّة أو موضوعيّة[1].

من هذه الفرق اليهوديّة المعاصرة والتي تلعب دوراً بارزاً في الحياة اليهوديّة اليوميّة:

-فرقة اليهود الأفارقة الأمريكيين

من هذه الفرق التي تحدّت المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة بشكل عام والأرثوذكسيّة بشكل خاص، وفي الكثير من الأحيان التجأت إلى المرجعيّة الشخصيّة من قبل أتباعها، وقليلاً مّا يطّلع عليها القارئ العربي هي فرقة: **اليهود الأفارقة الأمريكيين**، وهي فرقة أصبحت اليوم كبيرة وذات خصوصيّة، تميّزها كثيراً عن بقيّة الفرق اليهوديّة الأخرى. وهؤلاء يدّعون أنّهم يمارسون عادات وتقاليد تقترب إلى اليهوديّة، وإن كانوا يتمسّكون بعاداتهم الإفريقيّة. وهناك أفارقة في إفريقيا يقتربون إلى الأفارقة الأمريكيين وأيضاً يدّعون أنّهم يهود. وايضاً يُعرفون باليهود السود(Black Jews). وهؤلاء يعتقدون أنّ إبراهيم النبي وبني إسرائيل القدماء، كانوا ذوي بشرة سوداء. ويرى هؤلاء أنّ أجدادهم قد أخذوا أسرى من قبل البابليين إلى بابل، وقد عذّبهم هؤلاء واضطهدوهم، وإنّهم كانوا في سجن كبير في بابل، لذلك يعتبرون أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة هي إنطلاقٌ من عبوديّة بابل نحو الحريّة. وهناك فرقة من اليهود الأمريكيين السود اسمها الرستا(Rasteferians)، أيضاً اعتبروا بابل

سجنهم، وهم في احتفالاتهم يصيحون:" تسقط بابل، تسقط بابل"[2]. ولليهود الأفارقة الأمريكيين فرق متعددة أهمّها:

1ـ كنيسة الله وقديسو المسيح(The Church of God and the Saints of Christ). تأسست في ولاية تكساس سنة 1896م.

2ـ المعبد الصهيوني الموريشي(Moorish Zionist Temple). تأسّست في نيويورك سنة 1899م.

3ـ بيت شالوم بني زقن الأثيوبيّة العبريّة(Beit Shalom bnai Zaqin Ethiopian Hebrew Congregation). تأسّست في شيكاغو سنة 1915م[3].

4ـ المحافظون على الفريضة(The Commabdment Keepers). تأسّست في نيويورك سنة 1919م.

5ـ مجموعة بيت الله- مجموعة العبرانيين(Beth Elohim Bebrew Congregation). أنشئت هذه المجموعة في نيويورك سنة 1983م.

6ـ مجموعة بيت الله(Beth Hashem). تأسّست في ثمانيّات من القرن الماضي في بيلتمور الأمريكيّة.

7ـ المحافظون على الشريعة(The Law Keepers). تأسّست سنة 1997م، على أغلب الظن في نيويورك.

بشكل عام هذه الفرقة وفرق أخرى تابعة لليهود الأفارقة الأمريكيين لا يخضعون لسلطة المؤسّسة الدينيّة الأرثوذكسيّة، في داخل إسرائيل وخارجها، وهي في أغلب الأحيان ما تُسبّب للمؤسّسة الدينيّة الرسميّة(الأرثوذكسيّة) تحدّياً كبيراً لا يُستهان به، لانّ لهم حاخامات يُنافسون الحاخاميين الأرثوذكس[4].

فرقة اليهود الفلاشا

في الحبشة يهود سود، يُسمّون الفلاشة أو الفلاشا(**Falash Mura**)، وهي كلمة مشتقّة من الكلمة الحبشيّة(فالاي)، ومعناها منفي أو غريب، ويُنتسب الفلاشة إلى بني إسرائيل[5].

وهذه الفرق اليهوديّة(الفلاشة) هي من تحدّت المؤسّسة الدينيّة الأرثوذكسيّة،[6]، وهي من الفرق التي تناولها الإعلام كثيراً. ولأثيوبيا التي أكتُشف فيها اليهود الفلاشا تاريخ طويل. وقد ذكر اليهود في أثيوبيا منذ زمن بعيد جدّاً، ولكن لا يُعرف تاريخ مجيئهم من فلسطين إلى الحبشة على وجه التحقيق، ويعتقد الفلاشة أنّهم جاءوا في عهد الملكة مكدا ملكة سبأ، المشهورة ببلقيس، والتي جاء ذكرُها في التوراة وأيضاً في القرآن. ويعتقدون أيضاً أنّهم من أحفاد اللّاويين الذين اقتصرت الخدمة في الهيكل عليهم. وعاش يهود أثيوبيا عموماً في أمكنة منعزلة عن بقيّة الإثيوبيين[7].

وبعد مجادلات ومشاجرات طويلة تمّ

نقل الآلاف منهم إلى دولة إسرائيل بين كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٨٤ وكانون الثاني/ يناير ١٩٨٥، في عمليّة سمّيت بـ(عمليّة موسى)، بإتّفاق مع الحكومة السودانيّة في فترة حكم جعفر محمد النميري(ت ٢٠٠٩م).

ومنذ وصول اليهود الإثيوبيين إلى إسرائيل حدثت لهم مشاكل مع المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الأرثوذكسيّة المعترف بها رسميّاً من قبل الحكومة الإسرائيليّة. وكانت أولى هذه المشاكل واعمقها أثراً عليهم واهانة لهم، هو عدم الإعتراف بهويّتهم الدينيّة، إذ طلب منهم أن يؤدّوا عمليّة التهوّد طبقاً لليهوديّة الأرثوذكسيّة، في إشارة لعدم إعتراف يهود الفلاشا بالتلمود. ويترتّب على هذا عدم صحّة عقود الزواج والطلاق، وهذا يؤدّي إلى الشّك في كونهم ممزريم[8] أي أولاد غير شرعيين.

علماً أنّ لليهود الفلاشا مشاكل كثيرة داخل المجتمع اليهودي في إسرائيل وخارجه، ينقسم من الناحية الإجتماعيّة والسياسيّة والإقتصاديّة، وهو مستمر إلى يومنا هذا، وتُحاول المؤسّسة الدينيّة الرسميّة(الأرثوذكسيّة) وباستمرار إرضاخهم إليها. وعدا هذا الفرق الرئيس بينها وبين الفرق الأخرى، هناك تفصيلات تتعلّق بهذه الفرقة ترتبط بتقاليدها وسلوكها وممارستها الدينيّة. وهؤلاء طبقاً لليهوديّة الأرثوذكسيّة، لا يُمكن أن يتزوّجوا إلّا من ممزريم مثلهم. وطلبت المؤسّسة الدينيّة الرسميّة منهم أن يتحوّلوا إلى اليهوديّة الأرثوذكسيّة حتّى لا تكون لهم مشاكل في المستقبل، مع كل ذلك لم يقبل اليهود الفلاشا هذه الشروط، ولم يرضخوا لضغوط الحاخاميّة الأرثوذكسيّة إلّا القليل منهم، وهذا ما سبّب تحدّياً للمؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الأرثوذكسيّة، بعدم الرجوع إليها بشكل تام.

من ملامح يهوديّة الفلاشا

تتميّز يهوديّة اليهود الإثيوبيين والتي تُعتبر تحدّياً للمؤسّسة الدينيّة الأرثوذكسيّة في قضايا تتعلّق بالمعتقد والممارسة. فتوراة يهود الفلاشا تحتوي على أسفار ليست في توراة اليهود الأرثوذكس مثل سِفر اينوخ، وحكمة سليمان، وحكمة إبن سيراخ، وسِفر باروخ، وسِفر جوبلي وغيرها. وهذه الأسفار تُسمّى الأسفار غير القانونيّة عند اليهود الأرثوذكس. وهم كذلك لا يؤمنون بالتلمود ولا يعترفون به، كذلك يهود الفلاشا لا يعرفون شيئاً من الشروح الدينيّة للحاخامين على نصوص التوراة. كذلك يختلفون عن اليهود الأرثوذكس بأنّهم لا يلبسون الطَلِيْس (Tallit)[9] أثناء الصلاة، ويُصلّي حاخاماتهم عادة سبع مرّات، وليس ثلاث مرّات كما عند اليهود الأرثوذكس. وكذلك الفلاشا لا يحتفلون بعيد الفوريم، ولا الحنوكة، وغيرها من

أمـور لا يسـعنا المجـال هنـا لذكرهـا. وكل هـذه تسـبّبت تحدّيـات كبـيرة للمؤسّسـة الدينيّـة الأرثوذكسـيّة، وهـي تحـاول بشـتّى الطـرق أن تجذبهـم إليهـا، ولكـن مـن دون فائـدة، مـمّا تسـبّب في حـرج لهـا[10].

فرقة اليهود المسيحانيين

ومـن الفـرق التـي تحـدّت المؤسّسـة الدينيّـة **فرقـة اليهـود المسـيحانيين**، وتُسـمّى بالإنكليزيّـة(Messianic Jews)، ويستحسـن جعفـر هـادي حسـن تسـميتها بـ(اليهـود اليسـوعيين)، ويُعلّـل ذلـك قائـلاً" إذ رأيـتُ أنّ هـذا الإسـم أكـثر صحّـة ودقّـة، وأقـرب لمعنـاه المقصـود بالإسـم الإنكليـزي"[11].

لهـذه الفرقـة اليهوديّـة المسـيحانيّة حضـورٌ قـويّ في الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة وعـلى الخصـوص مدينـة نيويـورك، وكذلـك في مدينـة القـدس/ أورشـليم، حيـث يعـود تاريخهـم هنـاك إلى القـرن التاسـع عـشر عـلى الأقـل. ولكـن حضورهـم في الولايـات المتّحـدة أقـوى بكثـير. ولهـم شـبه فـروع مـن هـذه الفرقـة، حيـث قـام في بدايـات هـذا القـرن الواحـد والعشريـن عـدد منهـم بإنشـاء إتّحـاد لهـم بإسـم(إتّحـاد العبرانيـين المسـيحيين في الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة)(Hebrew Christian Alliance of America -HCAA)، وأصـدر الإتّحـاد مجلّـة مـع ملحـق باليـدش، وكذلـك أنشـأ كرسـيّاً للدراسـات اليهوديّـة في إحـدى الكليّـات المسـيحيّة المعروفـة. وقـد سـاعد هـذا الإتّحـاد اليهـود بعـد الحـرب العالميّـة الثانيـة. كذلـك أخـذ الإتّحـاد يؤكّـد عـلى الجانـب اليهـودي لليسـوعي، وأكّـد عـلى الجانـب اليهـودي لليسـوعي، وأكّـد عـلى أنّ إيمـان اليهـودي بعيـسى لا يفقـده يهوديّتـه، وبعـد فـترة غـيّر اسـمه إلى(إتّحـاد اليهـود اليسـوعيين في الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة)(Messianic Jewish Alliance of America - MJAA)، وقـد خُذفـت كلمـة(Christian). ومنـذ هـذه الفـترة أخـذ هـؤلاء يُؤكّـدون عـلى سـلوكهم اليهـودي وإلتزامهـم باليهوديّـة.

وهـذه الفرقـة لاتؤمـن بمسـيح يهـودي مخلّـص يـأتي في آخـر الزمـان، كـما تؤمـن أغلـب الفـرق اليهوديّـة، بـل تعتقـد كـما يعتقـد المسـيحيون، بـأن الـذي سـيظهر هـو اليسـوع عيـسى، وسـيكون ظهـوره هـذا هـو الظهـور الثـاني بعـد الأوّل، الـذي حـدث قبـل ألفـيّ عـام. وعندمـا وصلـت مجموعـة مـن هـذه الفرقـة في سـبعينيّات القـرن المنـصرم إلى إسرائيـل، ضغطـت عليهـم المؤسّسـة الدينيّـة اليهوديّـة الأرثوذكسـيّة وحاربتهـم، لانّهـا كانـت تعتبرهـم تحدّيـاً لهـا، وللمفاهيم اليهوديّـة السـائدة. كذلـك هـذه الفرقـة بعكـس اليهوديّـة الأرثوذكسـيّة، انّهـا تؤمـن بالتبشـير، ولديهـا كليّـة لدراسـة التـوراة والتلمـود، تُخـرّج مُبشّريـن مـن اليهـود وغيرهـم. وتتوسّـع هـذه الفرقـة بـين اليهـود

يوماً بعد يوم ويزداد عددهم في إسرائيل على الخصوص، ذكرت صحيفة الجويش كرونكل(The Jewish Chronicle) أنّ عددها 2011-9-25م أنذ عددهم خمسة عشر ألفاً، في حين كان عددهم في إسرائيل سنة 1962م يزيد على الألف شخص. وكان عدد مراكزهم الثقافيّة والعباديّة في إسرائيل في نهاية القرن الماضي خمسة وثمانين معبداً. وستجد هذه المراكز في الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعشرات الأضعاف.

تنتقد المؤسّسة الدينيّة الأرثوذكسيّة هذه الحركة بكلّ طوائفها وفئاتها، إذ أنّ فكرة قبول اليهود لعيسى كمسيح مخلّص تثير في نفوسهم رد فعل سلبي عميق لا يتحمّلونه، لانّهم يرون في هذا الإعتقاد هدماً للمعتقد اليهودي، وتزييفاً معتمداً يقوم به المُبشّرون من أجل إدخال اليهود في المسيحيّة. في حين اليهود المسيحانيين أو اليسوعيين يعتبرون أنفسهم جزءاً شرعيّاً من الطائفة اليهوديّة، فهم يؤكّدون ويُكرّرون في كل مناسبة على هذا الأمر، ويعتبرون الإتّهامات التي توجّه إليهم من قبل اليهود باطلة وغير صحيحة. علماً أنّ لهذه الفرقة اليهوديّة المسيحانيّة تشعّبات كثيرة في القُدس ونيويورك، ممّا تسبّب حرجاً وتحدّياً كبيرين للمؤسّسة الدينيّة الأرثوذكسيّة، والكثير من هذه الفرق يعود إلى مرجعيّته الذاتيّة دون المؤسّساتيّة، بما تفسح له الفرقة هذا المجال مالا تفسحه له اليهوديّة الأرثوذكسيّة[12].

الفرقة اليهوديّة البشريّة

ومن هذه الفرق الحديثة اليهوديّة الأخرى والتي ظهرت في منتصف القرن المنصرم، ما يُمكن تسميتها بـ(**الفرقة اليهوديّة البشريّة**)(Huministic Judaism). فهم يقولون إنّ الديانة اليهوديّة أسّسها اليهود أنفسهم(البشر)، ولم تأتِ من وحيّ أوحى بها الرّب، بل هم لا يعتقدون بوجود ربّ، بل ولا يعترفون حتّى بآباء بني إسرائيل القُدماء مثل يعقوب وإسحاق وداوود، ولا يعتقدون حتّى بموسى، ويعتبرونهم رموزاً أسطوريّة لا وجود لهم. ولهذه الفرقة اليوم أتباع في كثير من أقطار العالم، ولهم عشرات المراكز للعبادة حتّى في إسرائيل والولايات المتّحدة الأمريكيّة بطبيعة الحال. وهي من الفرق التي تحدّت المؤسّسة الدينيّة بكلّ تفاصيلها.

وكانت بدايات ظهور هذه الفرقة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة عام ١٩٦٣م، عندما قام الحاخام شيروين وأين(Sherwin Wine)(ت 2007م)، الذي كان من فرقة اليهود الإصلاحيّة، بإنشاء أحد المعابد لنشر الدعوة إلى اليهوديّة البشريّة، وهو بعمله هذا يُعتبر مؤسّساً. في عام 1967م اجتمع عدّة أشخاص في مدينة ديترويت الأمريكيّة لهذه الفرقة وأصدروا

بياناً أكّدوا فيه على أنّ اليهوديّة، يجب أن تكون محكومة بالتجربة العقليّة والحاجة الإنسانيّة. وبعد سنتين أنشئ كنيس خاص بهذه الفرقة. وفي عام 1969م أنشئت جمعيّة بإسم (اليهوديّة البشريّة) من أجل إقامة التعاون والإلتقاء بين اليهود في ضوء أفكارها. وبعد ذلك أصبحت تُسمّى اليهوديّة البشريّة العلمانيّة.

لأتباع هذه الفرقة اليوم معهد كبير في إسرائيل ومعاهد في الولايات المتّحدة، يتخرّج منه حاخاموهم ويمنحونهم شهادات منه. تقول هذه الفرقة أنّ الإيمان بالله وعدمه لا يؤثّر على طريقة سلوكهم في حياتهم. بمعنى آخر أنّ مركزيّة هؤلاء اليهود هو الإنسان. **واليوم يكون اليهود العلمانيون الذين يعتبرون اليهوديّة ثقافة وليست دين، نصف يهود الولايات المتّحدة الأمريكيّة.**

ويختلف اليهود البشريون عن اليهود الأرثوذكس بعدّة نقاط جوهريّة، منها:

ـ التوراة. فإنّها تُمثّل مشكلة وهي وسيلة للتفرقة، لانّها تثير الإرتباك والتشوّش عند الإنسان.

ـ التلمود. وهي الشريعة اليهوديّة التي كُتبت فيما بعد التوراة، ومن خلالها أصبح الحاخامون يتحكّمون باليهود، فاليهوديّة البشريّة لا تعترف بقدسيّة التلمود، ولا بأهميته، كما هو الحال في التوراة.

ـ الأنبياء. يقولون إنّ الأنبياء اليهود مثل عاموص وأشيعا وميخا وإرميا، شخصيّات مهمّة في التوراة، لدفاعهم الحار عن الفقراء والمحتاجين، حتّى أصبح هؤلاء نماذج عليا لبعض اليهود في العصر الحاضر، مثل اليهوديّة الإصلاحيّة. ولكن لهؤلاء الأنبياء مشكلات جديّة، تواجهها اليهوديّة البشريّة، إذا أنّهم كانوا يَعرضون أنفسهم كملتزمين بالدين واتقياء وقدّيسين، ولكنّهم أيضاً في الوقت نفسه كانوا ديكتاتوريين، لا يسمحون للرأي الآخر، وكانوا دائماً يأمرون بدون مناقشة. ويُضيف هؤلاء بأنّ أنبياء إسرائيل الكبار مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم ليسوا شخصيّات حقيقيّة، بل من المحتمل أنّهم كانوا رموزاً لقبائل أو عشائر من الشعوب السامية.

ـ المناسبات الدينيّة.

ـ السبت.

ـ فكرة شعب الله المختار.

ـ الختان.

ـ يعتقدون بالمساواة بين الرجل والمرأة.

ـ يؤمنون بالزواج من غير اليهود.

وهناك فروقات أخرى لا يسعنا المجال هنا لذكرها، ولهم فلسفتهم وتبريراتهم الخاصّة بهم، وهذه ما جعلت هذه الفرقة في المواجهة مع المؤسّسة الدينيّة الأرثوذكسيّة، لانّ هؤلاء اليهود يقيمون بعض الطقوس اليهوديّة في كُنُسهم فقط

لوجود رغبة داخليّة عندهم، وليرتبطوا بتراثهم اليهودي، ومنهم يؤدّون هذه الطقوس بما تراه أنفسهم، وليس بما تأمرهم الشريعة كما تؤكّد اليهوديّة الأرثوذكسيّة[13].

فرقة مكويا اليهوديّة

ومن الفرق التي أنهي بها الفرق المعاصرة اليهوديّة التي تحدّت المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الأرثوذكسيّة، وهي بشكل عام ليست كل الفرق بل البعضُ منها، لانّه لم يسعني المجال لذكر الجميع، الفرقة اليهوديّة التي تُعرف بـ(**مكويا**). أنشأ هذه الفرقة واعظ ياباني، إسمه إيكورو تشيما المتوفّ سنة 1973م. ظهرت هذه الفرقة في منتصف القرن الماضي بحدود سنة 1948م على أنّها فرقة مسيحيّة تتميّز ببعض المعتقدات والتقاليد، التي تختلف عن الفرق المسيحيّة الأخرى، فهي تعتقد بالأصل اليهودي للمسيحيّة، وترى بأنّ فهم المسيحيّة يعتمد على فهم اليهوديّة والتاريخ اليهودي، وغيرها من الأفكار، ولكنّها بمرور الزمن أخذت تميل إلى اليهوديّة أكثر، وتُمارس بعض معتقداتها المهمّة، مثل السبت كيوم للراحة، وكذلك الأعياد اليهوديّة وغيرها، وتتبنّى أهم رموزها، مثل المنواره ونجمة داوود وغيرهما من الرموز اليهوديّة. وهي اليوم تستعمل أسماء يهوديّة لأعضائها، إضافة إلى أسمائهم اليابانيّة. وفي الكثير من الأحيان صرّحت هذه الفرقة (مكويا) بأنّها يهوديّة، بل ادّعت أنّ أصولها تعود إلى إحدى قبائل بني إسرائيل الضائعة، وهي قبيلة زبولون. وعلى الرُغم من أنّ جذور هذه الفرقة كانت مسيحيّة، ولكن أصبحت فيما بعد ومن خلال ممارساتها فرقة يهوديّة.

وكان تشيما قد تأثّر ببعض الفلاسة اليهود مثل مارتن بوبر(Martin Buber) (ت 1965م)، والرابي أبراهام جوشوا هاشل(Abraham Joshua Heschel) (ت 1972م)، اللّذين إلتقاهما وتحدّث إليهما. ويقول زعيمها الحالي جندو، الذي خلف تشيما عن طبيعة الفرقة وعلاقتها باليهوديّة:" إنّ مكويا هي فرقة يابانيّة تُدين باليهوديّة، وإنّ أكثر أتباعها كانوا من البوذيين ومن الشنتو، ولكنّهم الآن أصبحوا مؤمنين بصدق بربّ التوراة. وأخذت هذه الفرقة تهتم باللّغة العبريّة، كما أنّهم يستعملون أسماء عبريّة لأنفسهم، واتّخذ مؤسّس الفرقة الإسم(أبراهام) إضافة إلى إسمه الأصلي، وكذلك خليفته جندو الذي اختار الإسم العبري(عقيبا) له. وللفرقة اليوم بيوت ضيافة قرب كُنُسها، يسكن فيها الزائرون اليهود وعلى الخصوص من إسرائيل لفترة معيّنة ومن دون مقابل. وأتباع هذه الفرقة لا يتزوّجون إلّا من أتباعها، ويُقدّسون مؤسّس الفرقة وينسبون إليه

أمـوراً خارقـة للعـادة.

لا يقتـصر وجـود أعضـاء هـذه الفرقـة اليهوديّـة عـلى اليابـان، بـل هـم يوجـدون أيضـاً في الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة، وإسرائيـل، وكوريـا الجنوبيّـة، وتايـوان، وأندنوسـيا، والصـين، وفي بعـض أقطـار أمريـكا اللّاتينيّـة. ويُقـدّر عـدد فروعهـا بأكـثر مـن مئـة فـرع. وقـد عُـرض عـن المؤسّـس مكويـا فيلـم باليابانيّـة عـام ٢٠٠٦م بعنوان(فجـر مكويـا)، كـما أنّ لهـم برنامجـاً تلفزيونيّـاً في إحـدى المحطّـات في الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة[14].

فرقة إعادة بناء اليهوديّة

فرقـة أو حركـة بنـاء اليهوديّـة هـي نمـط آخـر مـن أنمـاط الحـركات الدينيّـة التجديديّـة، وهـي حركـة يهوديّـة أمريكيّـة دعـا إليهـا موردخـاي كابـلان(Mordechai Kaplan) عـام 1934م. ودعـوة كابـلان هـي أنّ اليهوديّـة ليسـت مجـرّد ديانـة يعتقـد فيهـا، ولكنّهـا حضـارة دينيّـة شـاملة لمناحـي التاريـخ والأدب واللّغـة والنظـام الإجتماعـي، والأخـلاق والمبـادئ الروحيّـة والإجتماعيّـة والإهتمامـات الفنيّـة والذوقيّـة، والـتراث الشـعبي إلى آخـره مـن مظاهـر الحضاريّـة المختلفـة.

ويُمكـن ذكـر أهـم مبـادئ فرقـة إعـادة بنـاء اليهوديّـة في النقـاط التاليـة:

-إنّ اليهوديّـة التـي وحّـدت اليهـود عـبر العصـور ليسـت فقـط ديانـة، ولكنّهـا حضـارة دينيّـة.

-إنّ عـلى اليهـودي أن يتعلّـم كيـف يجمـع بـين الحيـاة في حضارتـه التاريخيّـة وخضـارة البيئـة التـي يعيـش فيهـا.

-تجديـد التـوراة التـي وحّـدت بـين اليهـود قديمـاً، والـذي يجـب أن يوحّـد الآن بـين يهـود إسرائيـل ويهـود العـالم.

-ضرورة بعـث الـروح الدينيّـة مـن خـلال الدراسـة الحـرّة، وفصـل الدولـة عـن الديـن. وهـذا مـا تُعارضـه اليهوديّـة الأرثوذكسـيّة بشـدّة.

-إنّ بعـث الديانـة اليهوديّـة يتطلّـب تفسـير معنـى الألوهيّـة تفسـيراً عالميّـاً، وفي ضـوء التجربـة اليهوديّـة.

-إنّ التـوراة والحضـارة الدينيّـة اليهوديّة شيء واحـد، ولهـذا فهـي تتضمّـن كل التجـارب الأخلاقيّـة والثقافيّـة والروحيّـة للشـعب اليهـودي[15].

القبّالـة (التصـوّف اليهـودي)، والحسـيديّة المعـاصرة

مـن الفرق أو المـدارس التي تحدّت المؤسّسـة الدينيّـة الحاخاميّة(الربّانيّـة) اليهوديّـة عـلى مـرّ العصـور، وعـلى الخصـوص في العـصر الحاضر هـي القبّالـة(Kabbalah) ومدارسـها المختلفـة، ومدرسـة الحسـيديم(Hasidim)، والحسـيديّة المعـاصرة(Contemporary Hasidic)، وكلا الفرقتـين تبنّـت نوعـاً خاصّـاً مـن التصـوّف، أزعجـت مـن

خلال تعاليمها المؤسّسة الدينيّة الرسميّة اليهوديّة(الربانيّة)، ومرجعيّتها الفقهيّة(الهالاخا).

تاريخيّة الحركة السريّة والمعقّدة

والقبّالة أو القبّالاه هي تيّار أو مدرسة فكريّة تعتمد على الباطن والوجدان الذاتي لتفسير النصوص المقدّسة اليهوديّة. وأهم ركائز هذه المدرسة هو التصوّف الذي أحدث تحوّلاً مهمّاً في الفكر الديني اليهودي. وقد انتشرت هذه النزعة بين يهود أوربّا في القرن السادس عشر للميلاد. وكان لهذا الإنتشار أثره على النزعة المسيحانيّة عند اليهوديّة.

هل القبّالة هي رد فعل للفكر الفلسفيّ؟

يقال أنّ حركة القبّالة نشأت كرد فعل لصيغ الفكر الديني اليهودي الفلسفي، بدءاً بسعيد بن يوسف الفيّومي(Said Ben Joseph al-Fayyumi)(ت 943م/331هـ) المعروف بسعديا گاءون(Saadiah Gaon)، الذي فسّر وعلّل التوراة والنصوص المقدّسة اليهوديّة الأخرى تفسيراً فلسفيّاً، أو بالأحرى إتّجه اتّجاهاً فلسفيّاً في تفسير وتعليل النصوص المقدّسة، وعلى الخصوص تأثّره بالفلسفة والكلام الإسلاميين[16]، واشتهر بكتابه العقدي المنشور تحت عنوان(**الأمانات والإعتقادات**)، الذي تأثّر بمتكلّمي وفلاسفة المسلمين في شرح العقائد اليهوديّة[17]، وحاول أن يوفّق بين الديانة اليهوديّة وشريعتها(الهالاخا) والفلسفة، واتّبعه من بعده الكثير من علماء اليهود[18].

تحدّي المؤسّسة الربّانيّة اليهوديّة

وتعود أهميّة سعديا الفيّومي إلى أنّه ظهر في وقت كانت اليهوديّة الحاخاميّة أي المؤسّسة الدينيّة تُعاني فيه من أزمة حقيقيّة، وكان ذلك نتيجة إنتشار الإسلام وإزدهار الحضارة الإسلاميّة بكلّ معارفها بوتيرة سريعة، الأمر الذي أدّى بالكثير من اليهود إلى إعتناق الدين الجديد، أو الشكّ في دينهم، أو محاولة إصلاحه، كما يتبدّى في اليهوديّة القرّائيّة التي رفضت التلمود ومفهوم الشريعة الشفويّة. ومن مظاهر هذه الأزمة أيضاً إعلان الحاخام هارون بن مائيرعام ٩٢١م أنّ التقويم اليهودي الذي تصدّره حلقات العراق خاطئ، محاولاً بذلك تأكيد أهميّة المركز الفلسطيني مقابل المركز العراقي. ومن هنا فقد أصدر الحاخام هارون تقويماً فلسطينيّاً، الأمر الذي أدّى إلى إنقسام الجماعات اليهوديّة، فكان الإحتفال بالأعياد يتمُّ في أيّام مختلفة. مع كل هذه التحدّيات التي واجهتها المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الحاخاميّة، بين التراث البابلي التي تعتقد جماعة من اليهود أنّ تراثهم تأثّر بأمور غير يهوديّة، وبين خائفين من هذا المد البابلي أو التراث الفلسفيّ القوي، وهم يُريديون إرجاع اليهوديّة إلى أصولها اليهوديّة الأولى، هذا الصراع الديني

الـذي حـدث في بابـل، وهـي أقـوى مؤسّسـة دينيّـة يهوديّـة عـلى الإطـلاق، في النهايـة تمكّـن سـعديا الفيّومـي مـن الـرد عـلى قيـادة المركـز الفلسـطيني والإنتصـار عـلى المدرسـة البابليّـة، وذلـك يعـود إلى اسـتخدامه الأدوات التـي اسـتخدمها المسـلمون أنفسـهم في تلـك المرحلـة[19].

تأثير الحاخام سعيديا الفيّوميّ

ومـن الذيـن تأثّـروا بالفيّومـيّ، وعـلى الخصـوص كتابـه الأمانـات والإعتقـادات الصـوفي اليهـودي الـرّبّي بَحيـى بـن يوسـف بـن باقـودا السرسـقطي الأندلسي(القـرن الحـادي عـشر للميـلاد) في كتابـه الشـهير» **الهِدايـة إلى فرائـض القلـوب**"[20]. الـذي تأثّرت بـه أجيـالاً وادة تلـو الأخـرى، حتّـى تبلـور مذهبـه في أوربّـا الشرقيّـة عـلى يـد بعـل شـم طـوب أو بعـل شـيم تـوف(Baal Shem Tov)(ت 1760م) في القـرن السـابع عـشر للميـلاد، الـذي أسّـس مذهبـاً قائـم الـذات عُـرف بمذهب(الحسـيديم)(Hasidism) أو الأتقياء. وتقوم أُسسه الأولى على أنّ الإنسـان قـادر عـلى معرفـة ربّـه دون سـلطة الأحبـار والحاخامـات التـي تربـط حيـاة اليهـودي بطقـوس آليّة(فرائـض الجـوارح) هـي أبعـد مـا تكـون عـن التأمّـل والتدبّر(فرائـض القلـوب)[21].

مـوسى بـن ميمـون والمـزج الفلسـفي-الكلامـيّ

وقمّـة التأثّـر بالـتراث الفلسـفي سـتجده في منهـج وتـراث أبـو عمـران مـوسى بـن ميمون القرطبـي(ت ١٢٠٤م/٦٠٥هـ)، الـذي نحـا منحـىً فلسـفيّاً في تفسـيره للتـوراة والتلمـود، وكذلـك العقائـد اليهوديّـة، وكان مـن أبرزهـا كتابه(**دلالـة الحائريـن**)[22]، الـذي ألّفـه متأثّـراً بالعقائـد الفلسـفيّة الإسـلاميّة، وجهودهـم الخاصّـة بـشرح العقيـدة وتنظيمهـا[23]، حيـث أخـذ رواجـاً كبـيراً بـين اليهـود، مـمّا جعـل البعـض يميـل إلى أنّ الفكـر الصـوفي اليهـودي هـو رد فعـل لكتـاب دلالـة الحائريـن لإبـن ميمـون[24].

وتثطلـق بعـض الكتابـات المسـيحيّة في العصـور الوسـطى عـلى إبـن ميمـون مـوسى المـصري(Moses Aegyptiacus)، ومـن المتمسّـكين بهـذه التسـمية اللّاهـوتي تُومـا الإكوينـي(Thomas Aquinas)(ت 1274م)، ويُطلـق عليـه أحياناً(مـوسى الثـاني)، مقابل(مـوسى الأوّل)، وهـو النبـي مـوسى بـن عمـران[25].

الفكـر الكلاميّ-الفلسـفيّ وتأثـيره عـلى الفكـر اليهـوديّ

وقـد كان انتشـار الفكـر الفلسـفي في كتابـات علـماء الديـن اليهـود أثـره البالـغ في العقائـد اليهوديّـة، وهـو مـا كان يتعـارض أحيانـاً مـع التـوراة والتلمـود. وقـد قامـت حمـلات ضـد أفـكار هـؤلاء المتفلسـفين، ووصـل الأمـر إلى حـد تحريـم قـراءة كتبهـم واعتبـار مـا ورد فيهـا مـن قبيـل الهرطقـة والكفـر بالعقيـدة اليهوديّـة. وقـد أثّـرت أفـكار المعارضـين

في إدخال المنهج الفلسفي في الكتابات الدينيّة اليهوديّة، ومهّدت الطريق لأن تظهر على السطح في القرن الثالث عشر للميلاد/ السادس للهجرة، حركة دينيّة يهوديّة تبحث عن وسيلة أخرى غير الفلسفة لمعرفة ماهيّة الرب والعالم، متّبعة منهج الباطنيّة(التصوّف) في التفسير والقراءة للنصوص الدينيّة المقدّسة لدى اليهود، وهي حركة(القبّالة) أو(القبّالاه) أو(الكابالا)(Kabbalah)[26].

الفكر القبّاليّ في الشرق

وقد نشأ إتّجاه القبّالي أو الصوفي في الشرق، وحمل هذه الأفكار العمليّة الغاؤون هارون بن شموئيل من علماء بابل اليهود في النصف الأوّل من القرن التاسع للميلاد/ الثالث للهجرة إلى إيطاليا، ووصلت هذه الأفكار بعد ذلك إلى ألمانيا، وكان أوّل من تحمّس لهذا الإتّجاه من اليهود الألمان هو يهودا هاحسيد(ت ١٢١٧م) وهو من ألّف(سِفر هحسيديم)، أي(كتاب الأتقياء)، الذي انتهج منهجاً باطنيّاً في كتابه. هذا على مستوى الإتّجاه العملي في القبّالة أو كما يُعرف بالتصوّف العملي.

الإتّجاه العمليّ في القبّالة

أمّا على مستوى الإتّجاه النظري في حركة القبّالة، فقد إزدهر في إسبانيا وجنوب فرنسا، حيث اتّبع علماء هذا الإتّجاه المناهج الباطنيّة في التفسير وإقناع الآخر. محاولين كشف الأسرار التي تُخفيها الكلمات والحروف في أسفار التوراة. وبحسب قول الفيلسوف والمؤرّخ اليهودي، جِرشُم شُوليم(Gershom Scholem) (ت 1982م)، والذي يُشتهر بأنّه مؤسّس الدراسة الأكاديميّة الحديثة للقبّالة، وأيضاً هو كان أوّل أستاذ التصوّف اليهودي في الجامعة العبريّة في القدس يقول:

" حوالي 1180، وفي جنوب فرنسا، كان ظهور أوّل وثيقة قبّاليّة، من المؤكّد أنّها واحدة من أكثر الكتب المثيرة للدهشة.. ألا وهي كتاب الباهر. ولا احد يعلم من أين جاء. إنّه مجموعة من أقوال التصوّف الفلسفي على شكل تعليقات على الكتاب المقدّس، مكتوبة بطريقة يُرثى لها، مفتقرة إلى التنظيم، ومعزوّة في معظمها إلى أساطين التخييل الذين يُفترض أنّهم عاشوا في المرحلة التلموديّة. وهو كتاب صغير جدّاً، يتألّف من ثلاثين أو أربعين صفحة فقط، ولكن هذه الصفحات القليلة تقوم دليلاً على قوّة جديدة في اليهوديّة. هذه القوّة الجديدة هي التي ستكون محط إهتمامنا في هذا الموضع، إنّ الهوّة التي تفصل العالم الديني لهذا النصّ عن أحضان التقليد الحاخامي الذي أعلن عن ظهوره..[27]".

نعم وقف الحاخامون المُتشرّعة يتحدّون هذا النصّ الصوفيّ-الفلسفيّ، بحسب قول شوليم. وسنشير إليها لاحقاً.

وبعد ذلك ظهر نص لليهودي يوسف اليعيزر(توفي أوائل القرن الثاني عشر للميلاد) الذي ألّف كتاب: (مسيخت أصلوات) أي:(مقالة في الفيض الإلهي)[28]، وفي جنوب فرنسا وضع أُسس القبّالة رجل كفيف يُدعى إسحاق(Isaac)(عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشلا للميلاد) وقد تتلمذ عليه عزيئيل بن مناحيم(ت 1238م)، وكان له الفضل في إخراج الأفكار الباطنيّة أو الصوفيّة في وحدة متجانسة[29].

الفكر القبّاليّ ومُعارضوه..

هناك نُقود على الفكر القبّالي مُنذُ ظُهوره لدى الحاخامات الربانيين وإلى عصرنا الحاضر، على سبيل المثال هناك نقد على كتاب(الباهر)(Baher) مّنذ ظُهوره الأوّل، وهناك نص(رسالة) نختصرها لكم من الحاخام مئير بن شيمون(Meir ben Simeom)(توفي بحدود سنة 1227م)، من مدينة ناربون(Narbonne) في جنوب فرنسا، كتب الرسالة إلى القبّاليين في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر للميلاد، الذي عبّر عن استيائه من كتاب الباهر قائلاً:

" إنّهم يتباهون في خطابات وعبارات كذوبة، بأنّهم وجدوا التأييد والتشجيع في بلدان يقطنها علماء وعارفون بالتوراة. لكن الإله ينقذنا من الإنحناء لهذه الكلمات المهرطقة، وأفضل منها لو خُيّم الصمت في إسرائيل. وقد سمعنا بأنّ كتاباً قد كُتب لهم بالفعل، وهو ما يدعونه بالباهر، يعني المُنير، ولكن لا نور ينبعث منه. وقد بلغ خبر هذا الكتاب إلى عالمنا، ووجدنا أنّهم ينسبونه إلى الحاخام نيحونيا بن حكاناه[30]، معاذ الله، إنّه محض إفتراء. فهذا القدّيس لم يكن له شيء يفعله به، وما كان يُعدُّ من بين الآثمين. وإنّ لغة الكتاب ومحتواه كلّه يظهر أنّ مؤلّفه إنسان لا إحساس له نحو اللّغة أو الأسلوب»[31].

نعم يدلُّ هذا الأسلوب من قبل رجال الدين(الحاخامات) على الموقف الصارم المتّخذ من قبلهم في مواجهة هذا النص القبّالي البسيط والعميق في الوقت نفسه. وهكذا استمرّت المعركة بين مؤيّد ومعارض، إلى أن ظهر النص الأساسي والأهم للقبّالة على الإطلاق من قبل الربّي موشيّه(موسى) شيم طوف اللّيوني(Moses de Leon)(ت 1305م)، ألا وهو(سِفر هَزُوهَر)(Zohar Sefer Ha-)أي(كتاب الضياء أو الجلال)(The Book Splinder)، والذي أشتهر بكتاب(الزُوهر) أو(الزُوهار)(The Zohar)[32]، وهو مكتوب بلغة آراميّة راقية، واللّغة الآراميّة هي لغة فترة المعبد الثانية(٥٣٩ق.م- ٧٠م)، وكذلك هي لغة سِفر دانيال وعزرا بشكل عام، ولغة التلمود البابلي أيضاً[33]. وعندما نشر النصّ موشيّه شيم طوف اللّيوني قال لأتباعه

ومُريديه، أنّ مؤلّف الكتاب هو التنّائي ربّي شمعون بار(بن) يوحاي(Shimon bar Yochai)(عاش في القرن الثاني للميلاد)[34]. وقد كان لهذا النص(سِفر زُوهر) تأثير عظيم وهائل على الكثير من اليهود في العالم، مُنذ بداية القرن الرابع عشر للميلاد وحتّى الآن[35].

شُوليم وإحياء تراث القبّالة حداثوياً

يُعتبر الباحث الألمانيّ- الإسرائيلي جرشوم شوليم(Gershom Scholem)(ت 1982م)، وهو في الحقيقة من الجيل الرابع لحركة الهاسكالاه(التنوير اليهوديّة) في ألمانيا والتي أهملت التصوّف والقبّالة وحركة الحسيديم اليهوديّة في بدايتها، هو من أعاد الإعتبار للقبّالة والحركة الصوفيّة اليهوديّة، وأصدر بحوثاً مهمّة في هذا المجال.

يقول شُوليم أنّ كتاب الزُوهر قد تأثّر بمدرسة الأفلاطونيّة المحُدثة(Neoplatonism) اليهوديّة في القرون الوسطى، وفي نفس الوقت تأثّر بالمدرسة الغنوصيّة(Gnosticism) أيضاً. وكذلك يُشير شُوليم إلى أنّ موشيّة شيم طوف اللّيوني في تأليفه لكتاب الزُوهر قد تأثّر بالمذهب الإسماعيليّ التأويلي(الباطني) في تفسير القرآن، حيث وضعوا له سطحين أو تجلّيين: ظاهريّ وباطنيّ. ولكن مؤلّف كتاب الزُوهر بدل التجّليين وضع له أربع طبقات أو تجلّيات تأويليّة والتي تُعرف بـ(پرديس)(Pardes). ومصطلح پرديس هو الأحرف الأولى لأربع كلمات هم:

- پشاط(Peshat): أي التفسير الأدبي.
- رِمز(Remez): أي المعنى الإستعاري.
- داراش أو دِرَش أو دَروش(Derush)، بمعنى الشرح، والبحث، أي المعنى التلمودي والمِدراشي.
- سُود(Sod)، بمعنى السرّي، أي المعنى الباطني[36].

وكانت الأرثوذكسيّة اليهوديّة ترفض دوماً العلوم التي تعتبرها طارئة على اليهوديّة التقليديّة، وعلى الخصوص الفلسفة والتصوّف، وقد ظهرت خصومات كبرى في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا، حول الفلسفة والعلوم الدنيويّة، ورفض اليهود التقليديون إبن ميمون ومدرسته، كما رفضوا المدرسة الرشديّة رفضاً[37].

ومن خلال هذا التراث القبّالي والصوفي اليهودي الضخم، وهذه السلسلة المترابطة نشأت الحركة الَحسيديّة أو مذهب الَحسيديم(Hasidism). ولم يكن مذهب الحَسيديم أو الأتقياء، إلّا إمتداداً لحركة يهوديّة صوفيّة تمثّلت في إنتشار كتاب:" **الهداية إلى فرائض القلوب** لإبن باقودا الأندلسي الذي كتبه بالعربيّة، مُنذُ العصر الوسيط في الشرق وفي طول أوربّا وعرضها. وهكذا انتشرت الترجمة العبريّة التي فعلها يهودا بن

تبّـون(Yehuda bin Tibbon)(ت ١١٩٠م) حـوالي سـنة 1160م، لكتـاب الهدايـة إلى فرائـض القلـوب، إنتشـاراً واسـعاً في أوسـاط اليهـود في كثـير مـن أماكـن وجودهـم، كـما طُبعـت هـذه الترجمـة العبريّـة طبعـات عـدّة منهـا: طبعـة نابـولي(Naples) سـنة 1489م، وفيينّـا(Vienna) سـنة 1548م، والقسـطنطينيّة (Constantinople) عـام 1550م، ومانتوفـا(Mantua) سـنة 1559م، والبُندُقيّـة(Venice) سـنة 1589م، وكراكـوفي(Kraków) عـام 1593م. وللكتـاب طبعـات كثـيرة أخـرى بلغـات ولهجـات متعـدّدة، مثـل الإسـبانيّة، والإيطاليّـة، والبرتغاليّـة، والألمانيّـة، والإنكليزيّـة[38] والفرنسـيّة، وأيضـاً هنـاك ترجمـة إلى اللّاتينيّـة، وترجـم أيضـاً إلى اللّهجـة اليديشـيّة(اللّهجة اليهوديّـة- الألمانيّـة)، وإلى اللّهجـة اللّادينو(اللّهجـة الإسـبانيّة-اليهوديّة)، وأيضـاً نقلـه إلى اللّغـة العربيّـة الدارجـة عـن العبريّـة، إسـخار حـاوي بـن إليهـو سـتروج، وطُبـع في جزيـرة جربـة(Djerba) التونسـيّة سـنة 1919م، إذن تغلغـل هـذا الكتـاب في قلـب الثقافـة الدينيّـة اليهوديّـة بشـكل كبير، لم يشـهد لـه كتـاب آخـر في تلـك الفـترة[39]. ومـن خـلال هـذه الحركـة الصوفيّة-القبّاليّـة والتـي كان دافعهـا الأسـاسي كتـاب: الهدايـة إلى فرائـض القلوب، نشـأت حركة الحسـيديم أو الحسـيديّة في بولنـده(Poland) في القـرن الثامـن عـشر للميـلاد. "وبالرغـم مـن الإضطهـاد الفظيـع الـذي عانتـه عـلى يـد الربّانيّـة التقليديّـة، فإنّهـا انتـشرت بسرعـة في أوسـاط يهـود شرق أوربّـا إلى أن شـملت نصفهـم تقريبـاً"[40]. نشـاهد في قرائتنـا لهـذا النّـص أنّ اليهوديّـة الحاخاميّـة وقفـت بالضـد مـن حركـة الحسـيديّة، ولكـن بعـد أن انتـشرت وصـارت جـزءاً مـن الحيـاة اليهوديّـة، مرنـت المؤسّسـة الدينيّـة أمامهـا، وصـارت شـيئاً طبيعيـاً، إلّا أن هنـاك بعـض الحـركات اليهوديّـة تقـف بالضـد منهـا، وهـي التـي تتمسّـك بالشريعـة بحذافيرهـا. ولكـن التحـدّي الأهـم للحاخاميّـة اليهوديّـة يكمـن في الحسـيديّة المعـاصرة، والتـي هـي إمتـداد للقبّالـة اليهوديّة التي تجعل الإنسـان اليهـودي يرجـع إلى نفسـه(Authority) مـن خـلال رؤيتـه للأهـم والمهـم، ومـا يسـتأنس بـه مـن عبـادات وليـس مـا تقـول لـه أو تأمـره الشريعـة أو رجـل الديـن، وهنـا سـيكمن التحـدّي لمؤسّسـة المرجعيّـة الدينيّـة اليهوديّـة الأرثوذكسـيّة، في رجـوع الشـخص إلى ذاتـه أو نفسـه أو بالأحـرى نقـول إلى مرجعيّتـه الشـخصيّة(Self- Authority)، وليـس المرجعيّـة المؤسّسـاتيّة(Institutional Authority) أو الحاخاميّـة. أنظـر كيـف يُعبّر مارتـن بوبـر(Martin Buber)(ت 1965م) المولـود في فيينّـا لعائلـة يهوديّـة أرثوذكسـيّة، وعـاش في ألمانيـا وأسّـس(الدار اليهوديّـة)(The Jewish House) في برلـين[41]، وفي العـام ١٩٣٣م هاجـر إلى إسرائيـل ليصبـح أسـتاذاً

في الجامعة العبريّة في القدس/أورشليم من أبرز الباحثين اليهود في الحسيديّة المعاصرة، وصاحب الكتاب الشهير أنا وأنت(*I and Thou*)[42]. كتب عن الصلاة ومفهومها في العصر الحاضر قائلاً:" الصلاة هي حاجة عُليا، فالإنسان يَعرف رغبته التي تصدر عن رغبة عُليا"[43]. نعم يُعبّر بوبر عن الحسيديّة المعاصرة على أنّها صوفيّة تُقدّس المجتمع والحياة اليوميّة بدلاً من الإنسحاب خارجها، ويُعلّل ذلك بأنّ" الإنسان لا يستطيع أن يُحب الرّب من دون أن يحبّ العالم"[44]. ويؤكّد بوبر في مكان آخر من الكتاب(**الحسيديّة والإنسان المعاصر**)، "إنّ الحسيديّة اليهوديّة في حقيقتها الداخليّة مُنفتحة على التجديد"[45]. وأيضاً حاول بوبر استيعاب الفجوة والقطيعة بين العرب واليهود إلى التشاركيّة بدل القطيعة التاريخيّة بين مكوّنات دولة ومجتمع إسرائيل، على سياق دولة واحدة تجمع شعبين مختلفين، للخروج من معترك المصير التاريخيّ المُتشظّي بينهما[46].

وعلى خلاف الفقهاء اليهود الأرثوذكس الذين يعتمدون على الظاهر من الأعمال، فإنّ الحسيديّة تؤمن بمفهوم الصمت، وتعتبره أنّه يرتبط بالمفهوم والإختيار، وأنّه يرتبط بالسّر، بما يعيشه الإنسان في الداخل ولا يُفشى لأنّه يفقد رونقه وطعمه. والحسيدي ليس من يعيش الصمت في العزلة، بل من يستطيع أن يعيش العُزلة حتّى في وسط الزحام. ويتساءل الرابي مندل من روكي من هو الحسيدي؟ ويُجيب:» هو ذاك الذي يعرف أن ينعزل حتّى ولو كان وسط الزحام»[47]. نعم هذا مثال للحسيديّة اليهوديّة المعاصرة التي جذبت إليها الكثير من المفكرين التنويريين اليهود في العصر الحاضر، وهذا ما سبّب للمؤسّسة الدينيّة اليهوديّة حرجاً. حيث إنّ الإنسان المعاصر يحاول أن يبتعد عن الشريعة اليهوديّة(الهالاخا) ويلتجأ إلى ذاته، وما يُلبّي حياته الروحيّة.

والسؤال المطروح هنا، هل أنّ شخصيّات يهوديّة معاصرة تحدّت المؤسّسة الدينيّة بشكل عام والمؤسّسة الدينيّة اليهوديّة بشكل خاص مثل زيكموند فرويد، عالم النفس الشهر قد اطّلع على التراث الصوفي اليهودي وبالذات تراث القبّالة، يقول دافيد باكان(David Bakan):" فقد أخصب الكابال الثقافة التي انبثق منها فرويد، ومن المؤكّد أنّ فرويد كان ميّالاً في أعماقه للمشاعر الكابالّية"[48]. نعم هكذا تأثّر الكثير من التنويريين اليهود بالفكر القبّالي أو الحسيدي اليهودي. والقبّالة الآن قد انتشرت في أغلب مناطق العالم، حيث نجد دروساً تؤخذ، وأصبحت في الكثير من الأحيان عابرة للأديان والطوائف[49]، وكذلك الحسيديّة المعاصرة، وإن كانت أقل

بالنسبة إلى القبّالة من ناحية جذب غير اليهود، ولكن رأينا أن شخصيّات يهوديّة معاصرة تأثّرت بالحسيديّة، بل ألّفت عنها وروّجت لمفاهيمها المعاصرة، وهي بهذا جعلت المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة في تحدٍ متواصل، لانّها تطوّر نفسها بإستمرار، وتنفتح على الآخرين بكل رحابة صدر، بوسع المعرفة الذاتيّة. وبحسب رأي شوليم، أنّه في المذهب الحسيدي المعاصر، ليس هناك مجال للتعليم، ولم نشاهد فيه شيئاً من السُنّة اليهوديّة وتعاليمها[50]. وبمرور الزمن ومن خلال الممارسة القبّالة وتعاليمها سيتطوّر الفرد ويتّجه نحو اللّاهوت الفردي(Theologoumena)، وهذا ما يُشكّل دهشةً داخل اليهوديّة الحاخاميّة[51]. بل أصبحت القبّالة والرموز الغنوصيّة التي تتّصف بها التعبير الأعمق عن الإيمان اليهودي الأرثوذكسيّ، وهذا ما جعل المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة في قلق دائم وإن كانت تُخفيه في أغلب الأحيان[52]. علماً أنّ الديانة اليهوديّة منذ ظهورها على الساحة الدينيّة العالميّة، ظهرت فيها فرق مُتعدّدة، وإنشقاقات كثيرة، مثل فرقة شاسديم، أي الإنقياد، التي اختلفت مع الفرق اليهوديّة الأرثوذكسيّة الأخرى منذ ظهور اليهوديّة على مسرح الأديان، ومن أهم عقائد هذه الفرقة أنّها تعتقد بأنّ التوراة بأسفارها الخمسة مخلوقة من الأزل، وكانت مدوذنة على ألواح مقدّسة، ثُمّ أوحى بها الله إلى موسى، إذن تدوينها بعد هو في الحقيقة إعادتها. وتؤمن هذه الفرقة بالبعث، وقيام الأموات، والملائكة والعالم الآخر، وهم لا يتزوّجون ويُحافظون على وجودهم بطريق التبنّي، ولهم عقائد أخرى مثل عصمة الحاخامات وما شابه ذلك ممّا لا يسعنا المجال هنا لذكرها[53]. وهكذا كانت الفرق اليهوديّة تتشكّل وتظهر، فالبعض منها يختفي والبعض الآخر يقاوم إلى عصرنا الحاضر، كالفرقة القرّائيّة، وهناك فرق أخرى تظهر اليوم على الساحة الدينيّة اليهوديّة المعاصرة، وتتحدّى المؤسّسة الدينيّة بتفاصيلها وعلى الخصوص مرجعيّتها الذاتيّة، وهي على صراع دائم مع المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الأرثوذكسيّة.

حركة صوفيّة في البصرة

حتّى في الشرق وتحديداً في العراق، وفي مدينة البصرة الساحليّة، في عام ١٩٣٤م تأثّر بعض الشباب ورجال الدين(الحاخامات) اليهود في العراق بالحركة الصوفيّة أو القبّاليّة أو الحسيديّة، أو كما يُسمّيها البعض الثيوصوفيّة، واتّسعت هذه الحركة بين اليهود في البصرة ممّا أدّى إلى أنشقاق كبير بين يهود العراق وعلى الخصوص بين يهود البصرة. تصدّى لهذه الحركة الصوفيّة الحاخامون في العراق، وفرضوا التحريم على أفرادها، ومنعوا الزواج منهم أو الإختلاط بهم، أو شراء

الّلحوم منهم. هؤلاء اليهود الذين انتموا إلى هذه الحركة الصوفيّة كانوا يمتنعون عن لحم الكوشير(الحلال) التي تشرف عليها المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة، وكذلك لا يرجوعون إلى المؤسّسة الدينيّة الرسميّة، مّما أثار غضب المؤسّسة الرسميّة الدينيّة في العراق، واعتبر تحدّياً للمرجعيّة الدينيّة الأرثوذكسيّة في العراق، لانّها كانت نوعاً من التعبير عن المرجعيّة الذاتيّة(Self-Authority) لهؤلاء، وهذا بشكل عام ما لا تقبل به المؤسّسة الدينيّة الأرثوذكسيّة[54].

وذكر شاؤول نجل الحاخام ساسون خضوري نقلاً عن السيّد حيّيم كوهين في كتابٍ نشره بعنوان:(همزراح هاحداش) عام 1965م عن الحركة الصوفيّة في البصرة" أنّه تمّ في شهر تشرين الثاني عام 1935 التوصّل إلى إتّفاق نهائي بين الطرفين يُلغي التحريم ويَعترف بالزيجات التي تمّت على أيدي حاخامين من أنصار الحركة الثيوصوفيّة"[55].

إذن من خلال هذا التقرير أو هذه الحادثة نستنتج من ذلك أنّ الحركات الصوفيّة مثل القبّالة أو الحسيديّة قد وصلت إلى الشرق، وقد تأثّر بها مجموعة من اليهود المتدينين، ومن الممكن أنّ هناك حوادث أخرى ليهود في البلدان الشرقيّة قد تأثّروا بمثل هذه الحركات، ولكن قمعت من قبل المؤسّسة الدينيّة الحاخاميّة الأرثوذكسيّة.

ويرى أتباع القبّالة أنّ الأصول الأولى لفكرهم تعوُد إلى ما ورد في سِفر دانيال، الإصحاح ١٢، الفقرة الثالثة، وكلمة الزُهر أو الزوهار(Zohar) تأتي بمعنى الإشراق أو الضياء، وهي مأخوذة من هذه الفقرة في سِفر دانيال[56].

ملاحظة:

هناك العديد من الكتب نُشرت باللّغة العربيّة تبحث عن القبّالة أو التصوّف اليهودي، ولكن مع الأسف أغلبها لا ترتقي إلى أبسط معايير البحث العلمي والكتابة الأمينة. وأظن السبب في ذلك يعود إلى شيئين أساسيين:

الأوّل: عدم فهم المادةّ، سواء كانت القبّالة أو التصوّف اليهودي وحتّى الحسيديم والحركة الحسيديّة المعاصرة له.

الثاني: النوايا المبغضة التي يُبطنها الكاتب في داخله[57].

الخاتمة:

ما يُمكن استنتاجه من هذا المقال عن الفرق اليهوديّة المعاصرة، أنّ الديانة اليهوديّة حالها كحال الديانتين الإبراهيميتين الأخريتين (المسيحيّة والإسلام) إن صحّ التعبير، لها فِرق ومذاهب عدّة ومنوّعة، وهي أيضاً تبطن في داخلها التصوّف(القبّالة) ولها موافقون ومخالفون في ذلك. ممكن نجد في داخل هذه الفِرق والمذاهب اليهوديّة المعاصرة ما يُثير

بعض الإستغراب، كفرقة (مكويا) اليهوديّة التي تأثّرت بالثقافة والديانة اليابانيتبن، وهذا يدلُّ على التنوّع والإنتشار الواسع للديانة اليهوديّة وإن كانت قليلة من ناحية العدد، ولكن متواجدة في أغلب نقاط العالم، ولحُسن حظ هذه الديانة أنّها عاشت في العصر الحديث في داخل الحضارة الأوربيّة، والتي اختزلت في داخلها الحريّة والتنوّع الكبيرين.

الهوامش:

١ . في الآونة الأخيرة صدر كتاب لأستاذنا جعفر هادي حسن(ت ٢٠١٩م) بعنوان:» فرق يهوديّة معاصرة"، وهو مختصّ باللّغة العبريّة واللّغات الساميّة والديانة اليهوديّة وكان أستاذاً في جامعة ماشستر البريطانيّة. يمتاز الكتاب بالموضوعيّة والرصانة العلميّة، لذلك استفدت من هذا الكتاب في هذا البحث عن الفرق اليهوديّة المعاصرة بشكل كبير.

٢ . حسن، جعفر هادي، فرق يهوديّة معاصرة، ص ٢٥.

٣ . أسّس هذه الفرقة الحاخام هوراس حسن، ثُمّ انظمّ إليه حاخامان من نيويورك عام ١٩١٨م. ويرأس هذه المجموعة اليوم الحاخام كابسرس فيني الأصغر، وهو أحد أقرباء زوجة الرئيس السابق باراك أُوباما، كما تذكر الصحيفة اللّندنيّة جويش كرونكل في عددها المؤرّخ ١٧-٧-٢٠١٥م. وطبقاً لهذه الصحيفة فإنّه قد انتخب رئيساً للمجلس العالمي للحاخامين السود الإسرائيليين.

٤ . للمزيد عن فرق اليهود الأفارقة الأمريكيين وتفاصيلهم واختلافاتهم عن اليهود الأرثوذكس وتحدّياتهم للمؤسّسة الدينيّة راجع: حسن، جعفر هادي، فرق يهوديّة معاصرة، ص ١٣-١٠٢.

٥ . يرى بعض العُلماء الباحثين أنّ الفلاشة ليسوا من بني إسرائيل وإن كانوا يهوداً، وأنّهم ليسوا بساحيين، ولكن ينتمون إلى المصريين القُدماء والبربر بصلات، والدليل على ذلك أنّهم لا يتكلّمون العبريّة لا يعرفون التلمود.

(أنظر في ذلك: جوهر، حسن محمّد، الحَبَشة، ص ٧٨).

٦ . كما قلنا كلمة فلاشا(Falash) تعني: أجانب أو منفيين. وهم اليوم يرفضون استعمالها، ويستعملون بدلاً عنها: بيتا يسرائيل(Beta Israel) أي جماعة إسرائيل، تأكيداً على انّهم من بني إسرائيل. ونحن نستعمل الإسم فلاشا هنا، لانّهم معروفون به لا لسبب آخر.

٧ . للمزيد عن يهود الحبشة وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم واختلافهم عن بقيّة اليهود راجع: جوهر، حسن محمّد، الحَبَشة، ص ٨٧-٩٣.

٨ . ممزريم، جمع عبري، مفرده ممزر، ويعني ولد غير شرعي.

٩ . الطَلِيْس أو الطيلسان(טַלִּית): هو لباس ذو هداب يرتديه المتدينون اليهود كشال للصلاة. وهو أحد ثياب الطقوس الدينية اليهودية إذ يرتديه بعض اليهود أثناء الصلاة ويرتديه اليهود الأرثوذكس في أغلب حياتهم اليومية. وعادة ما يُدفن اليهود المتدينين بطيلسان صلاته.

١٠ . للمزيد عن فرقة اليهود الفلاشا وعقائدها أنظر: حسن، جعفر هادي، فرق يهوديّة معاصرة، ص ١٠٣- ١٥٦.

١١ . فرق يهوديّة معاصرة، ص ٨.

١٢ . عن فرقة اليهود المسيحانيين أو اليسوعيين راجع: حسن، جعفر هادي، فرق يهوديّة معاصرة، ص ١٥٧- ٢٢٣.

١٣ . للمزيد عن الفرقة اليهوديّة البشريّة وتطوّرها وتأثيرها على اليهود في عصر الحداثة وما بعد الحداثة راجع: حسن، جعفر هادي، فرق يهوديّة معاصرة، ص ٢٢٥- ٢٥٤.

١٤ . للمزيد عن الفرقة اليهوديّة مكويا وعلاقتها بالفرق اليهوديّة الضائعة، وأهم معتقداتها أنظر: حسن، جعفر هادي، فرق يهوديّة معاصرة، ص ٢٥٥-٢٧٤.

١٥ . للمزيد راجع: أحمد، محمّد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهوديّة، ص ٢٥٠-٢٥١.

١٦ . للمزيد عن تأثير الفكر الفلسفي اليهودي بالفسفة والكلام الإسلاميين يُمكن مراجعة المفكر اليهودي:

-ولفسون، هاري أوسترين، فلسفة المتكلّمين، ترجمة: مصطفى لبيب عبد الغني، على الخصوص في الجزء الأوّل من الكتاب من ص ٣٧-١٣٣.

- ولفسون، هاري أوسترين، بازتاب كلام اسلامى در فلسفه يهودى(تأثير علم الكلام الإسلامي على الفلسفة اليهوديّة)، ترجمة: علي شهبازي، على الخصوص راجع الكتاب من صفحة ٢١-١٠٦.

-

١٧ . نشر الكتاب تحت عنوان: سعديا الفيّومي، سعيد بن يوسف(ت حوالي ٩٤٢م/٣٣١هـ)، كتاب الأمانات والإعتقادات، تحقيق: Leiden, S. Landauer

١٨ . للمزيد راجع: عبد المجيد، محمد بحر، اليهوديّة، ص ١٧٧.

١٩ . للمزيد راجع: النشّار، مصطفى، في تقديمه على كتاب: علم الكلام اليهودي، سعديا بن يُوسف الفيّومي(سعديا جاءون) نموذجاً، ليحيى ذكري، ص ٩-١٠.

٢٠ . السرسقطي الأندلسي، الرّبّي بَحيى بن يوسف بن باقودا، الهداية إلى فرائض القلوب، والتنبيه إلى لوازم الضمائر، تحقيق: إبراهيم سالم بن بنيامين بن سليمان بن يحزقيل يهودا، المقدسيّ مولداً البغداديّ محتدّاً، ص ٨.

٢١ . للمزيد أنظر في ذلك: شحلان، أحمد، في مقدمته لتحقيق كتاب: الهداية إلى فرائض

القـوب، والتنبيـه عـلى لـوازم الضمائـر، الواعـظ الديّـان الـرّبّي بحيـى بـن يوسـف بـن باقـودا السرسـقطي الأندلـسي، ص ١٤.

٢٢ . مـن أفضـل النـشرات العربيّـة للكتـاب هـي: القرطبـي الأندلـسي، مـوسى بـن ميمـون، دلالـة الحائريـن، تحقيـق: حسـين آتـاي، الـذي عـارض النـص بأصولـه العربيّـة والعبريّـة، وترجـم النصـوص التـي أوردهـا المؤلّـف بنصّهـا العـبري وقـدّم لـه.

٢٣ . سـعيد، خالـد،(فلسـفة إبـن ميمـون، الأبعـاد الدينيّـة الثلاثيّـة في إشـكاليّة التكويـن)، ص ١٤٨.

٢٤ . يمـيل إلى هـذا الـرأي ولـو جزئيّـاً، الباحـث في التصـوّف اليهـودي والقّبالـة جِرشُـم شُـوليم(Gershom Scholem)، في كتابـه: في القبّالـة ورمزيّتهـا، ترجمـة: عبـد القـادر مـرزاق، ص ١٥٦.

٢٥ .راجـع: إبراهيـم، حسـن حسـن كامـل، الآراء الكلاميّـة لمـوسى بـن ميمـون والأثـر الإسـلامي فيهـا، ص ٢١.

٢٦ . أنظـر في ذلـك: الشـامي، رشـاد عبـد الله،(القبّـالاه، مذهـب التأويـلات الباطنيّـة)، ص ٥٤- ٥٥.

٢٧ . في القبّالـة ورمزيّتهـا، ترجمـة: عبـد القـادر مـرزاق، ص ١٤٨.

٢٨ . تتكـوّن المقـال مـن أربعـة أكـوان تجـلّى فيهـا اللّامحدود(اللّانهـائي) إلى المحـدود مرحليّـاً عنـد اتمـام الخلـق، وهـم:

-أصيلوت(الفيض).

-بريّة(الخلق).

-يصيرة(التكوين-الخلق).

-عسيّة(العلم).

-

٢٩ . للمزيـد راجـع: عبـد المجيـد، محمّـد بحـر، اليهوديّـة، ص ١٧٩- ١٨٢.

٣٠ . الحاخـام نيحونيـا بـن حكانـاه(Nehunia ben Hakanah)، هـو مـن أوائـل التلموديـن المشـهورين.

٣١ . شُـوليم، جِرشُـم، في القبّالـة ورمزيّتهـا، ترجمـة: عبـد القـادر مـرزاق، ص ١٤٩.

٣٢ . الزُوهـر أو الزُوهـار، كلمـة آراميـة معناهـا النـور أو الضيـاء.

٣٣ . ألّـف موشـيّة اللّيـوني كتـاب الزُوهـر بـين عـام ١٢٨٠ إلى ١٢٨٦م تقريبـاً في إسـبانيا.

٣٤ . ولكـن بعـد فـترة مـن الزمـن تبـيّن كـذب هـذا الإنتسـاب، ففـي عـام ١٣٠٥م، ذهـب عـالم يهـودي مـن أهـل عـكّا(Acre) بإسـم يسـحاق بـن صوموئيـل(Issac son Samuel) إلى مدينـة موشـيّة اللّيـوني كي يـراه ويتأكّـد مـن صحّـت الكتـاب، رأه في مدينتـه وسـأله عـن الكتـاب وأراد منـه مشـاهدت النسـخة التـي إدّعاهـا مـن تأليـف الـربّي شـمعون بريوحـاي، ولكـن لم يُشـاهد النسـخة، أثنـاء عـودة موشـيّة إلى منزلـه يتـوفّى في الطريـق، عندمـا سـمع خـبر وفاتـه، اسرع إلى مدينتـه ليتحقّـق مـن وجـود مخطـوط قديـم منسـوب إلى بريوحـاي، ولكـن عندمـا إلتقـى بزوجـة موشـيّة اللّيـوني اعترفـت لـه بأنّـه لا توجـد نسـخة قديمـة، وزوجهـا هـو مؤلّـف كتاب(الزُوهـر). عـلى العمـوم بعـد فـترة وجيـزة مـن الزمـن نسـيت هـذه الحكايـة، وعُـرف ونُـشر كتـاب الزُوهـر بإسـم: شـمعون بريوحـاي، وفي النصـف الأوّل مـن القـرن السـادس عـشر وضـع نـص كتـاب الزُوهـر بمصـاف كتـاب التـوراة والتلمـود لـدى اليهـود.

(للمزيـد راجـع مقدمـة هُـما شـهرام بخـت عـلى ترجمتهـا لكتـاب: زُهـر، كتـاب روشـنائي(الزُوهر، كتـاب الضيـاء)، مـن تأليـف: جِرشُـم شُـوليم،

الـذي انتخـب مـن النـص الآرامـي لكتـاب الزُوهـر وترجمهـا إلى الإنكليزيّـة، ترجمـة: هُـما شـهرام بخـت، ص هشـت ونـه[٨و٩]).

٣٥ . يقـول الباحـث الأبـرز في التصـوّف اليهـودي والقبّالـه جِرشُـم شُـوليم، في كتابـه:» الإتّجاهـات الرئيسـية في التصـوف اليهـودي"، الـذي نـشره سـنة ١٩٤١م، أنّـه بعـد عـام ١٢٧٥م عندمـا كان القبّـالي إبراهيـم أبـو العافيـه(Abulafia Abraham)(ت ١٢٩٢م) يكتـب ويـشرح تعاليمـه وتجاربـه القبّاليّـة في إيطاليـا، كان قـد نُـشر في مـكان آخـر وفي قلـب كاسـتيل (النصـوص العربيّـة في قشـتالة) كتـابٌ قُـدّر لـه أن يَسـتحوذ عـلى كُلّ النصـوص القبّاليّـة عـلى الإطـلاق، وبفضـل الشُـهرة التـي سـاقته إلى ذلـك، ألا وهـو كتـاب: سِـفر هَزُوهَـر(Sefer Ha-zohar)، أي كتـاب الزُوهـر. علـماً أنّ- طبقـاً لـرأي الباحثـة الفرنسـيّة المتخصّصـة في تـراث إيـن عـربي كلـود عـدّاس(Claude Addas) في كتابهـا: **سـفر بِـلا رجعـة**- في نفـس السـنة التـي وُلـد فيهـا أبـو العافيـة، تـوفي الصـوفي الأكـبر محيـي الديـن بـن عـربي الأندلـسي وهـي سـنة ١٢٤٠م/ ٦٣٨هـ (للمزيـد أنظـر في ذلـك: جريانـات بـزرگ در عرفـان يهـودي(الإتّجاهـات الرئيسـية في التصـوف اليهـودي)، ترجمـة: فريـد الديـن رادمهـر، ص ٢١٩، و١٨٦).

٣٦ . للمزيـد راجـع: شُـوليم، جِرشُـم، في القبّالـة ورمزيّتهـا، ترجمـة: عبـد القـادر مـرزاق، ص ١٥٩-١٦٣. وكذلـك راجـع: عبـد المجيـد، محمـد بحـر، اليهوديّـة، ص ١٨١.

٣٧ . أنظـر في ذلـك: شـحلان، أحمـد، إبـن رشـد والفكـر العـبري الوسـيط، فعـل الثقافـة العربيّـة الإسـلاميّة في الفكـر العـبري اليهـودي، ج١، ص ٢١٧-٢١٨.

٣٨ . هنـاك ترجـمات عّـدة إلى اللّغـة الإنكليزيّـة، وكانـت بدايـات نـشر الترجمـة الإنكليزيّـة في مدينـة نيويـورك الأمريكيّـة، وطبـع هنـاك مـرّات عـدّة، وآخـر ترجمـة إنكليزيّـة للكتـاب نـشرت في أُكسـفورد تحـت عنـوان:

Mansoor, Menahem, *The Book of Direction to the Duties of the Heart*.

٣٩ . راجـع: شـحلان، أحمـد، في مقدمتـه لكتـاب: الهدايـة إلى فرائـض القلـوب، والتنبيـه عـلى لـوازم الضمائـر، لابـن باقـودا، ص ١٤-١٥.

٤٠ . فريدمـان، ماوريـس، في مقدّمتـه لتحريـر كتـاب: الحسـيديّة والإنسـان المعـاصر لمارتـن بوبـر، تعريـب: محمـد خليـل حسـين، ص ٢٩.

٤١ . أنظـر في ذلـك: هـرُوبي، كورت،(بوبـر، مارتـين(١٨٧٨-١٩٦٥))، معجـم الأديـان، ترجمـة: أ. عُبيـد، ج١، ص ٦٧٥.

٤٢ . ترجـم الكتـاب إلى اللّغـة العربيّـة عـن الفرنسـيّة ونـشر تحـت عنـوان: بوبـر، مارتـن، أنـا وأنـت(*Je Et Tu*)، ترجمـة: عـلي محمـود مقلّـد. اشـتهر بوبـر بفلسـفة الحـوار، وهـي صـورة مـن صـور الوجوديـة(Existentialism)، تـدور حـول التفريـق بـين علاقـة (أنـا وأنـت)، وعلاقـة (أنـا والـشيء). والأهـم في فكـره الـذي يُعتـبر تحدّيـاً للمرجعيّـة الدينيّـة اليهوديّة(الحاخاميّـة) هـو ربـط علاقة(الأنـا)(I) و(الأنـت)(Thou) بالخالـق، لأنّـه الطريـق الأوحـد لتفاعـل الإنسـان مـع الألوهيّـة مـن جهـة، وتفاعلـه مـع ذاتـه مـن خـلال الآخـر مـن جهـة أخـرى. بقـي بوبـر إلى آخـر أيّـام حياتـه يحمـل هـم الحـوار مـع الآخـر.

٤٣ . الحسـيديّة والإنسـان المعـاصر، ترجمـة: محمـد خليـل حسـين، ص ١٤٨.

٤٤ . المصدر السابق، ص ٢٩.

٤٥ . المصدر السابق، ص ١٩.
٤٦ . أنظر في ذلك: گصّاي، حُسام، الأصوليّة اليهوديّة والأصوليّة الصُهيونيّة، جدليّة(الدين اليهوديّ) و(الدين العبريّ)، ص ٦٥.
٤٧ . صليبا، لويس، الصمت في اليهوديّة، تقاليده في التوراة والتلمود وعند النبي إيليا والحسيديم، ص ٢٨٨.
٤٨ . فرويد والتراث الصوفي اليهودي، ترجمة وتقديم: طلال عتريسي، ص ٢٠٠.
٤٩ . على سبيل المثال هناك نوع من القبّالة المسيحيّة، تدرّس في الغرب في الكثير من المعاهد التعلميّة.
(للمزيد راجع: كاوياني، شيوا، آيين قبّالا، عرفان وفلسفة يهود(مذهب القبّالة، التصوّف والفلسفة اليهوديّة)، ص ٣٣-٣٥).
٥٠ . راجع في ذلك: جريانات بزرگ در عرفان يهودى(الإتّجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي)، ترجمة: فريد الدين رادمهر، ص ١٤٧.
٥١ . للمزيد عن هذه الأبحاث وعلاقتها بالمؤسّسة الدينيّة اليهوديّة وتحدّياتها راجع: شُوليم، جِرشُم، في القبّالة ورمزيّتها، ترجمة: عبد القادر مرزاق، ص ١٧٧-١٧٨.
٥٢ . أنظر في ذلك: المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦١.
٥٣ . أنظر في ذلك: الأعظمي، محمّد ضياء الرّحمن، دراساتٌ في اليهوديّة والمسيحيّة وأديان الهند، ص ٢١٨-٢١٩.
٥٤ . خضري، شاؤول حاخام ساسون، راع ورعية(سيرة حياة الحاخام ساسون خضوري، رئيس الطائفة الموسوية في العراق)، ص ١٨٧.
٥٥ . المصدر السابق، الصفحة نفسها.
٥٦ . للمزيد راجه: الشامي، رشاد عبد الله،(القبّالة، مذهب التأويلات الباطنيّة)، ص ٥٧.
٥٧ . على سبيل المثال من هذه الكتب، وأذكرها هنا كي أنبّه القارئ على ذلك.
- عبّاس، إميل، القبّالة والسحر اليهودي.
- معدي، الحُسني الحُسيني، القبّالة وشفرة التوراة والعهد القديم، خفايا كتاب اليهود السرّي المقدّس، طقوس وحشيّة وتعاليم جهنّميّة شيطانيّة.
- كيلاني، ملّا عبد اللّطيف، وآخرين، كنز الذهب، كنز الخواص، مجموعه از لوحهاى محفوظ(مجموعة من الألواح المحفوظة)، ختم الغرائب، كنز اليهود، من دون ذكر إسم لمكان الطبع والسنة). علماً أنّ هذا الكتاب مجموعة من النصوص العربيّة والفارسيّة، فيه فوضى في التأليف والترتيب والتنسيق، فيه الكثير من الطلاسم اليهوديّة-العبريّة، وأمور وأحراز أخرى لا تمت إلى القبّالة اليهوديّة بصلة مطلقاً.
- الغندور، نبيل أنسي(ترجمة وتقديم)،- دون ذكر لإسم المؤلّف- القبّالاه، التصوّف اليهودي. مع أنّ الكاتب المحترم(نبيل) يذكر بأنّ الكتاب عبارة عن ترجمة، ولكن لم يذكر لنا إسم المؤلّف؟! وفي الكتاب آيديولوجيّة واضحة(تحامل على القبّالة والتصوّف اليهودي) منذ الصفحات الأولى للكتاب، ولم يُفكّك لنا أين هي ترجمته، وأين رأيه، وفي الكتاب تخبّص واضح بالنسبة إلى الباحثين والمتخصّصين. وإن كان في الكتاب معلومات مفيدة، ولكنّها ممزوجة مع المعلومات المشوّهة الأخرى.

المصادر والمراجع:

-جوهر، حسن محمّد، الحَبَشة، ط1، القاهرة، مطبعة مصر شركة مساهمة مصريّة، 1947م.

-. ولفسون، هاري أوسترين(Harry Austryn Wolfson)(ت 1974م)، بازتاب كلام اسلامى در فلسفه يهودى(تأثير علم الكلام الإسلامي على الفلسفة اليهوديّة)، ترجمة: علي شهبازي، ط1، قم، مركز مطالعات وتحقيقات أديان ومذاهب، 2008م.

-ولفسون، هاري أوسترين(Harry Austryn Wolfson)(ت 1974م)، فلسفة المتكلّمين، ترجمة: مصطفى لبيب عبد الغني، ط2، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009م.(جزئين).

-سعديا الفيّومي، سعيد بن يوسف(ت حوالي 942م/331هـ)، كتاب الأمانات والإعتقادات، تحقيق:S. Landauer، ١٨٨٠، E. J. BRILL, LEIDEN . وهناك طبعة مصريّة حديثة صدرت في القاهرة سنة ٢٠٢٢م عن الهيئة المصريّة للكتاب، بتحقيق: شريف حامد سالم، مراجعة الدراسة: أحمد محمود هويدي.

-عبد المجيد، محمد بحر، اليهوديّة، القاهرة، مركز الدراسات الشرقيّة- جامعة القاهرة،2001م.

-النشّار، مصطفى، في تقديمه على كتاب: علم الكلام اليهودي، سعديا بن يُوسف الفيّومي(سعديا جاءون) نموذجاً، ليحيى ذكري، ط3، القاهرة، الدار المصريّة اللّبنانيّة، 2017م.

-السرسقطي الأندلسي، الرّبّي بَحيى بن يوسف بن باقودا(القرن الحادي عشر الميلادي)، الهِداية إلى فرائض القلوب، تحقيق: إبراهيم سالم بن بنيامين بن سليمان بن يحزقيل يهودا، المقدسيّ مولداً البغداديّ محتدّاً، مع مقدّمات ومباحث عن متن الكتاب، ومسائل تاريخيّة ولغويّة، ط1، ليدن(هولنده)، المطبعة البريليّة، 1912-1907م.

-السرسقطي الأندلسي، الرّبّي بَحيى بن يوسف بن باقودا(القرن الحادي عشر الميلادي)، الهِداية إلى فرائض القلوب، والتنبيه إلى لوازم الضمائر، اعتنى بتحقيق نصّه وترجمة استشهاداته ونقوله التوراتيّة العبريّة، والتلموديّة الآراميّة: أحمد شحلان، ط1، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2020م. علماً أنّ الطبعة الأولى للكتاب والتي اعتمد عليها بشكل رئيسي وأساسي أحمد شحلان هي كانت من تحقيق: إبراهيم سالم بنيامين بن سليمان بن يحزقيل يهودا، الذي اعتنى بطبعه على أصل النسخة الخطيّة الموجودة في أُكسفورد في لندن، وباريس، وسانت بطرسبرغ في روسيا، وزاد عليه مقدّمات وتمهيدات ومباحث عن متن الكتاب ومصادره وترجمته العبريّة، ومسائل تاريخيّة ولغويّة، ط1، ليدن(هولنده)، المطبعة البريليّة، 1912-1907م.

-إبن ميمون، موسى(ت 1204م/605هـ)، دلالة الحائرين، عارضه بأصوله العربيّة والعبريّة وترجم النصوص التي أوردها المؤلّف بنصّها العبريّ إلى العربيّة وقدّم له: حسين آتاي، أنقره، مطبعة جامعة أنقره، نشريات كليّة الإلهيّات، 1974-1972م.

-حسن، جعفر هادي(ت 2019م)، فرق يهوديّة معاصرة، ط1، لندن، لندن تاجز(London Tags)، ٢٠١٧م.

-شوليم، جرشوم(ت 1982م)، في القبّالة ورمزيّتها، ترجمة: عبد القادر مزراق، مراجعة: أحمد مزراق، ط1، بغداد-بيروت، منشورات الجمل، 2021م.

-حسن حسن كامل، الآراء الكلاميّة لموسى بن ميمون والأثر الإسلامي فيها، القاهرة، مركز

الدراسات الشرقيّة- جامعة القاهرة، 2003م.
-شُوليم، جِرشُم(Gershom Scholem)(ت 1982م)، زُهر، كتاب روشنائي(الزُوهر، كتاب الضياء)، الذي انتخب من النص الآرامي لكتاب الزُوهر وترجمها إلى الإنكليزيّة، ترجمة: هُما شهرام بخت، ط2، انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، 2018م.
-شُوليم، جِرشُم(Gershom Scholem) (ت 1982م)، جريانات بزرگ در عرفان يهودي(الإتّجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي)، ترجمة: فريد الدين رادمهر، ط1، تهران، نيلوفر، 2006م.
-شحلان، أحمد، إبن رشد والفكر العبري الوسيط، فعل الثقافة العربيّة الإسلاميّة في الفكر العبري اليهودي، ط1، مراكش، المطبعة الوطنيّة، 1999م.(جزآن).
-بوبر، مارتن(ت 1965م)، الحسيديّة والإنسان المعاصر، ترجمة: محمد خليل حسين، ط1، بيروت-بغداد، منشورات الجمل، 2015م.
-هرُوبي، كورت،(بوبر، مارتين(1878-1965))، ترجمة: أ. عُبيد، مدخل منشور في كتاب: معجم الأديان، دولاهُوتر، ميشال، وآخرين(أسرة التحرير)، ط1، القُدُس- جونيه(لبنان)، المطبعة البولسيّة، مؤسّسة الكردينال بول بوبار، 2016م. (مجلّدين).
-بوبر، مارتن(ت 1965م)، أنا وأنتJe Et Tu))، ترجمة: علي محمود مقلّد، ط1، بيروت، دار المعارف الحكميّة، 2010م.
-گصّاي، حُسام، الأصوليّة اليهوديّة والأصوليّة الصُهيونيّة، جدليّة(الدين اليهوديّ) و(الدين العبريّ)، ط١، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠٢٢م.
-صليبا، لويس، الصمت في اليهوديّة، تقاليده في التوراة والتلمود وعند النبي إيليا والحسيديم، ط1، جبيل(لبنان)، دار ومكتبة بيبليون، 2009م.
-باكان، دافيد، فرويد والتراث الصوفي اليهودي، ترجمة وتقديم: طلال عتريسي، ط2، بيروت، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع(مجد)، 2002م.
-كاوياني، شيوا[منصورة]، آيين قبّالا، عرفان وفلسفة يهود(مذهب القبّالة، التصوّف والفلسفة اليهوديّة)، ط1، طهران، نشر فراروان، 1384هـ.ش[2005م].
-الأعظمي، محمّد ضياء الرّحمن، دراساتٌ في اليهوديّة والمسيحيّة وأديان الهند، ط2، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، 2003م.
-خضري، شاؤول حاخام ساسون(ت 2005م)، راع ورعية(سيرة حياة الحاخام ساسون خضوري، رئيس الطائفة الموسوية في العراق)، تقديم: شموئيل موريه، أورشليم-القدس، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق(رقم:24)- مكتبة الدكتور داود سلمان- سالا لمؤلفات يهود العراق، 1999م.
-الشامي، رشاد عبد الله،(القبّالاه، مذهب التأويلات الباطنيّة)، بيروت، المحجّة، تصدر عن معهد المعارف الحكميّة، العدد: 15، 2007م. ونفس المقال نُشر في مجلّة آفاق الحضارة الإسلاميّة، التابعة لمعهد العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافيّة في طهران، العدد: 22، 2008م.

Sources and References:

- Jawhar, Hassan Muhammad, Abyssinia, 1st ed., Cairo, Misr Press, Egyptian Joint Stock Company, 1947.

- Wolfson, Harry Austryn Wolfson (d. 1974), The Influence of Islamic Theology on Jewish Philosophy (The Influence of Islamic Theology on Jewish Philosophy), translated by Ali Shahbazi, 1st ed., Qom, Center for Studies and Research on Religions and Sects, 2008.

- Wolfson, Harry Austryn Wolfson (d. 1974), The Philosophy of theologians, translated by Mustafa Labib Abdel Ghani, 2nd ed., Cairo, National Center for Translation, 2009 (two parts)

- Sa'diya al-Fayyumi, Sa'id ibn Yusuf (d. circa 942 CE/331 AH), The Book of Trusts and Beliefs, edited by S. Landauer, 1880, E. J. Brill, Leiden. A modern Egyptian edition was published in Cairo in 2022 by the Egyptian Book Organization, edited by Sharif Hamed Salem, and reviewed by Ahmed Mahmoud Huwaidi.

- Abdul Majeed, Muhammad Bahr, The Jewish, Cairo, Center for Oriental Studies, Cairo University, 2001.

- Al-Nashar, Mustafa, in his introduction to the book: Jewish Theology, Saadia ibn Yusuf al-Fayyumi (Saadia Gaon) as a Model, by Yahya Zikri, 3rd ed., Cairo, Egyptian-Lebanese House, 2017. - Al-Sarsaqti Al-Andalusi, Rabbi Bahya ibn Yusuf ibn Baquda (eleventh century CE), Guidance to the Requirements of the Heart, edited by Ibrahim Salim ibn Benjamin ibn Sulayman ibn Yehezkel Yahuda, born in Jerusalem and raised in Baghdad, with introductions and discussions of the text, as well as historical and linguistic issues, 1st ed., Leiden (Netherlands), Brilliant Press, 1907-1912 CE.

- Al-Sarsaqti Al-Andalusi, Rabbi Bahya ibn Yusuf ibn Baquda (eleventh century CE), Guidance to the Requirements of the Heart and Warning to the Requirements of the Pronouns, edited by Ahmad Shahlan, 1st ed., Rabat, Dar Abi Raqraq for Printing and Publishing, 2020 CE. It should be noted that the first edition of the book, on which Ahmad Shahlan relied primarily, was edited by Ibrahim Salim Bin Bin Suleiman Bin Yehezkel Yehuda, who edited it based on the original manuscripts found in Oxford, London, Paris, and Saint Petersburg, Russia. He added introductions, prefaces, and discussions of the text, its sources, and its Hebrew translation, as well as historical and linguistic issues. First edition, Leiden (Netherlands), Brilliant Press, 1907-1912.

- Ibn Maimon, Moses (d. 1204/605 AH), The Guide of the Perplexed, compared to its Arabic and Hebrew originals, and translated the texts cited by the author in their Hebrew

Khalil Hussein, 1st ed., Beirut-Baghdad, Al-Jamal Publications, 2015.

- Harrubi, Kurt, (Buber, Martin (1878-1965)), translated by A. Ubaid, a published entry in the book: Dictionary of Religions, Delahutre, Michel, and others (Editorial Family), 1st ed., Jerusalem-Jounieh (Lebanon), Paulist Press, Cardinal Paul Poupard Foundation, 2016 (two volumes(

- Buber, Martin (d. 1965), Je Et Tu (I and You), translated by Ali Mahmoud Muqalled, 1st ed., Beirut, Dar al-Maaref al-Hikmiyya, 2010.

- Kassay, Hussam, Jewish Fundamentalism and Zionist Fundamentalism: The Dialectic of (Jewish Religion) and (Hebrew Religion), 1st ed., Beirut, Maaref Forum, 2022.

- Saliba, Louis, Silence in Judaism: Its Traditions in the Torah, the Talmud, and with the Prophet Elijah and the Hasidim, 1st ed., Byblos (Lebanon), Bibliothèque and Library, 2009. - Bakan, David, Freud and the Jewish Mystical Heritage, translated and introduced by Talal Atrisi, 2nd ed., Beirut, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution (Majd), 2002.

- Kawiani, Sheva [Mansoura], Aiin Kabbalah, Jewish Mysticism and Philosophy (Kabbalah, Sufism, and Jewish Philosophy), 1st ed., Tehran, Farawan Publishing, 1384 AH [2005 AD[

- Al-Azami, Muhammad Zia al-Rahman, text into Arabic, with an introduction by Hussein Atay, Ankara, Ankara University Press, Faculty of Theology Publications, 1972-1974. - Hassan, Ja'far Hadi (d. 2019), Contemporary Jewish Sects, 1st ed., London, London Tags, 2017.

- Scholem, Gershom (d. 1982), On Kabbalah and its Symbolism, translated by Abdelkader Mazraq, revised by Ahmed Mazraq, 1st ed., Baghdad-Beirut, Al-Jamal Publications, 2021.

- Hassan Hassan Kamel, The Theological Views of Moses Maimonides and the Islamic Influence on Them, Cairo, Center for Oriental Studies, Cairo University, 2003.

- Scholem, Gershom (d. 1982), Zohar, Kitab Roshna'i (The Zohar, The Book of Light), selected from the Aramaic text of the Zohar and translated into English, translated by Homa Shahram Bakht, 2nd ed., Ilmi va Farhangi Publications, Tehran, 2018. - Scholem, Gershom (d. 1982), The Main Trends in Jewish Mysticism, translated by Farid al-Din Radmehr, 1st ed., Tehran, Niloufar, 2006.

- Shahlan, Ahmad, Ibn Rushd and Medieval Hebrew Thought: The Influence of Arab-Islamic Culture on Hebrew-Jewish Thought, 1st ed., Marrakesh, National Press, 1999 (two parts).

- Buber, Martin (d. 1965), Hasidism and Modern Man, translated by Muhammad

Jewish Works, 1999.
- Al-Shami, Rashad Abdullah, (Kabbalah: The School of Esoteric Interpretations), Beirut, Al-Mahja, published by the Institute of Wisdom Knowledge, Issue: 15, 2007. The same article was published in the journal Horizons of Islamic Civilization, affiliated with the Institute of Humanities and Cultural Studies in Tehran, Issue: 22, 2008.
Studies in Judaism, Christianity, and the Religions of India, 2nd ed., Riyadh, Al-Rushd Library Publishers, 2003. - Khadri, Shaul Hakham Sassoon (d. 2005), Shepherd and Flock (Biography of Rabbi Sassoon Khaduri, Head of the Mosaic Community in Iraq), Introduction: Shmuel Moreh, Jerusalem, Association of Jewish Academics Displaced from Iraq (No. 24)
- Dr. Daoud Salman-Sala Library of Iraqi